# المحتوى الظاهر لقصة الحياة لدى المسنين من اللاجئين الفلسطينيين الذين عاشوا الاقتلاع والشتات (الدياسبورا)

**د. كامل حسن محمد كتلو**

**كلية التربية/ جامعة الخليل/ فلسطين**

# Manifest content of life story of elderly uprooted and diaspora Palestinian refugees

**Dr. Kamel Hassan Katalo ph.d**

**Education College\ Hebron University\ Palestine**

kamilk@hebron.edu

**Abstract**

This study aims to identify the manifest content of the life story of the elderly diaspora Palestinian refugees and to explore the history of the process of their displacement and its psychosocial, social and political implications for them. The study sample consists of 121 elderly Palestinian refugees, 78 males and 43 females, who recounted the story of their lives. Method content analysis (qualitative and quantitative) and methodology of Van de Castle Hall are used to classify the elements of the life story content into categories. The results of the study reveal seven major categories of the life story and a number of sub-categories. All of these categories along with their psychological, social and political implications are discussed. The study concludes with implications and recommendations.

**Keywords:** Manifest Content of life story, Palestinian refugee, diaspora, life story, Psychological and social factors.

**ملخص**

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على المحتوى الظاهر لقصة الحياة لدى المسنين من اللاجئين الفلسطينيين الذين عاشوا الدياسبورا. ومعرفة السيرورة التاريخية لحالة التهجير وكيفية تأثيرها على الواقع النفسي والاجتماعي لهم، ومعرفة الدلالات السيكولوجية والاجتماعية والسياسية لهم، تكونت عينة الدراسة من 121 من المسنين من اللاجئين الفلسطينيين منهم 78 ذكور و43 إناث الذين رووا قصة حياتهم، استخدم منهج تحليل المحتوى (الكمي والكيفي) ومنهج Van de Castle Hall لتصنيف عناصر محتوى قصة الحياة إلى فئات. وقد كشفت نتائج الدراسة عن سبع فئات رئيسية تضمنتها قصة الحياة وعن عدد من الفئات الفرعية تمت مناقشتها، ومناقشة الدلالات السيكولوجية والاجتماعية والسياسية لها. قدّم الباحث بعض الاستنتاجات والتوصيات.

**الكلمات المفتاحية:** المحتوى الظاهر لقصة الحياة، اللاجئون الفلسطينيون، الدياسبورا، قصة الحياة، دلالات سيكولوجية واجتماعية.

**المقدمة**

الحروب والنزاعات المسلحة هي تجسيد حي لما يعرف بالعنف السياسي، حيث يتقاتل أطراف مختلفة لأسباب عديدة تتراوح بين الاعتداء، واغتصاب الأرض، والممتلكات وانتهاءً بالصراعات حول نزع الشرعية السياسية، مروراً بصور مختلفة من النزاعات العرقية والدينية والسياسية. وتحدث الحروب دماراً كبيراً، كما تترتب عليها كوارث طبيعية ومآسي بشرية، وذكريات حزينة. ولعل الأسرة هي أكثر المؤسسات تأثراً بهذه المآسي، ذلك أن ما يسمى بانكسارات العنف أو صدمة العنف violence trauma أو صدمة الحرب war trauma تؤثر تأثيراً كبيراً على قلقلة الأفراد من مساكنهم ومن أماكن إقامتهم، وكثيراً ما تتسبب في نزوحهم كلاجئين إلى أماكن أخرى، ربما تكون خارج حدود الوطن (زايد، 2009).

منذ احتلال بريطانيا لفلسطين في أوائل القرن العشرين يواجه الشعب الفلسطيني العنف الاستعماري والصهيوني الذي أخذ أشكالا متعددة، منها القتل العمد والاعتقال ونسف المنازل وإغلاق المدن والقرى والتهجير القسري للمواطنين من مدنهم وقراهم (كتلو، 2012).تعد مشكلة اللاجئين الفلسطينيين حدثاً قاسيا في القرن العشرين لسببين: الأول انه تم الدفع بكتلة بشرية هائلة خارج حدود وطنها الأصلي، والثاني طول فترة التهجير، فهم الأطول معاناة بين لاجئي العالم. وقد أفادت إحصائيات وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في عام 2007، إلى أن هناك ما يقرب من أربعة ملايين ونصف لاجئ فلسطيني يقيمون في الضفة الغربية والدول

المجاورة. وقد مضى على المأساة الفلسطينية ما يقارب 64 عاماً، أي أن الأفراد الذين عاشوا المأساة وكانوا ضمن الفترة العمرية أقل من عشرين عاماً، الذين كتبت لهم الحياة هم الآن في الفترة العمرية ما بعد الخامسة والسبعين أي في مرحلة الشيخوخة. ويمثل المسنون الفلسطينيون من اللاجئين خلاصة ومحصلة للذاكرة الجمعية والوعي الجمعي. فعندما يرحل الذين عاشوا الثقافة في فترة زمنية محددة فإنهم يتركون وراءهم ما يسميه وليمز (Williams, 1958) ثقافة الوثيقة أو الثقافة المدوّنة culture documentary ويشمل امتدادا من أرقى درجات الفن إلى الحقائق المتعلقة بالأزياء (شاهين، 2012).

من نتائج دراسة (أبو رمضان، 2011) أنه كلما كبر العمر زاد الانتماء إلى الوطن، فلسطين بالنسبة لهؤلاء المسنين هي الأرض التي ولدوا وعاشوا فيها.

والشيخوخة هي مرحلة طبيعية أساسية من مراحل النمو الإنساني وهي حالة سيالة تتأثر بفسيولوجية الفرد وسيكولوجيته وبالبيئة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي يعيش فيها واتجاهاتها التي يتقبلها ويتصرف طبقاً لها (قناوي، 1987، ص3).

وتؤدي العوامل النفسية والاجتماعية أدوارا مختلفة في جعل حياة المسن سعيدة جيدة يسودها الرضا والاستقرار والتوازن الوجداني، أو جعلها حياة البؤس واليأس والاكتئاب والاضطراب الوجداني(معمريةوخراز، 2009).يذكر الباحثون أنه عندما يخفق المسنون في الإبقاء على علاقاتهم ببيئاتهم الاجتماعية، فإن أسباب الإخفاق تكمن في البيئة الاجتماعية وليس في كبر السن. وأن عوامل مثل المكانة في العمل والموارد المالية وغيرها تؤثر في قدرة المسن في أن يحيا حياة مشبعة بدرجة أكبر مما يؤثر عليه الكبر (أحمد، 1987، ص219). فالعوامل النفسية والاجتماعية غير الملائمة كالعزلة والضيق الاقتصادي والحرمان والتجاهل والإهمال، تؤدي دورا كبيرا في جعل مرحلة الشيخوخة فترة تدهور (الديب، 1988، ص50).

يطور الطفل من خلال الحواس وعيه بالمكان؛ وفيما بعد يطوّر مشاركته الاجتماعية في المكان الذي يعيه ويطمئنّ إليه. يجسد المكان في حياة كل إنسان محوراً هاماً من محاور بناء وتطوير الهوية الشخصية. المكان من وجهة نظر نفس – ثقافية هو ليس الطبيعة الجغرافية والبيئية التي نعيش فيها، وهو ليس مجرد معطيات طبيعية مجردة يمكن تدوينها على شكل معلومات، بقدر ما هو صور ومعاني ذهنية يعيشها الإنسان في ارتباطه بالمكان وتسمىّ بالهوية المكانية (كريم، 2007).

في الهوية ما يفصل بين قومية وأخرى، على مستوى الأعراف والعادات واللغة والتاريخ ؛ والثقافة مرجع الهوية الأساسي، إذا ما تم النظر إليها كطريقة شاملة في الحياة (دراج، 28، 2012).

فالمكانية، كنتاج اجتماعي، هي في الوقت ذاته الوسط والنتيجة، افتراض مسبق وتجسّد، للفعل الاجتماعي والعلاقة الاجتماعية (جاسم، 9، 2005)(www.grenc.com)

أن المكانة والمكان والكينونة كلها مشتقة من الجذر نفسه في اللغة العربية كما يرى (حجازي، 2006) فأن لا يكون لك مكانة؛ في دائرة النشاط العام أو الإنتاجية، يعني أن لا يكون لك مكانة، فالهجرة والتهجير والاقتلاع تحرم من الكينونة والصيرورة. ويشكّل تجذر الانتماء إلى الهوية والمكان نواة أساسية في بناء الشخصية، وتحقيق الذات.

المكان (الوطن) يفترض حركة باتجاهين: الخروج منه، والدخول إليه. جدلية العلاقة بالمكان تضطرب في ثنائية المنفى داخل الوطن والمنفى خارجه (بيومي، 2004، ص82).أن العلاقة بالمكان، لدى المهجرين قسرا، تتناول الموقع من حيث دلالته المتراكبة: موقع الذات في المجتمع ومكانتها فيه، وموقع الفرد من الجماعة التي يعيش فيها ومكانته عندها، والموقع باعتباره جغرافيا الذات والعالم (بيومي، 2004، ص64).

وتأتي قيمة الوطن في قدرته على توفير مركز الأمان وقيمة الحياة وأهميتها بالنسبة للأفراد. الوطن يوفر أمناً، هوية، ومكاناً يشعر فيه المرء بالارتياح، ولا يحتاج فيه إلى تمثيل الأدوار. إنه المكان الذي يسوده الإستقرار، والدفء، بل ربما يمثل أبعد من ذلك. الوطن بالمعنى النفسي، إما عطاء مستمر في اتجاه واحد، وإما عطاء ودين يتوجب على كل مواطن سواء بهويته وانتمائه أو من خلال الاستمتاع بموارده أن يتمكن من إيفائه (عبد الباقي، 3، 2008)

وعليه فأن فقدان الوطن له فعل الصدمة ويترك آثاراً محتملة بعيدة على الناس. فإن التأثير طويل المدى لآثار الحروب والنزعات المسلحة تستمر لأجيال. وأن أهم الآثار هي الآثار النفسية التي تستمر وقتا طويلا. فغالبا ما يصاب أعضاء الأسرة بالاكتئاب والقلق والخوف والحزن الطويل على الشهداء والسجناء، كما تشعر الأسر بالإهمال والتهميش والاستبعاد الاجتماعي والاغتراب. ولا شك أن ذلك يترك آثاراً بعيدة المدى، قد تستمر لأجيال عديدة، تاركة ذكريات مريرة(حطب، 2007).

يرى كوهين (Cohen, 1997) أن مفهوم" الدياسبورا" diasporas يرتبط بمصطلحي الهجرة والاستيطان وأن هذا المفهوم يكتسب بالنسبة لبعض المجتمعات ومنهم الفلسطينيون معنى أكثر شؤماً وقسوة، لأنه يدل في مثل هذه المجتمعات على صدمة جماعية ونفي واستبعاد حيث يحلم المرء بالعيش في وطن في حين يتعين عليه أن يعيش حياة المنفى.

أما (مهوّي، 2005) فيرى أن كلمة "دياسبورا" في الواقع أقوى دلالة في التعبير عن الحالة الفلسطينية من الكلمة العربية "شتات"، وأن كلمة دياسبورا ارتبطت بالأصل بمفهوم الألم والاقتلاع باستعمال القوة وهو ما خبرته عبر التاريخ مجموعات" دياسبورات الضحايا "كما الفلسطينيين.

لقد أصبح الشتات بالنسبة للفلسطينيين أساساً جوهرياً في تشكيل هوية وطنية خاصة. وأصبح التشتت وضياع الوطن والشعور بالاقتلاع هو الذي يشكل هوية المعاناة. (شولز، 2005)

والذاكرة الجماعية كما يرى مالكي (Malkki, 1992) ترتبط بدفء العلاقة مع المكان والجغرافيا، وتظهر هذه الحالة في حديث الفلسطينيين عن بيارات البرتقال وشجر الزيتون، حيث أصبحت شجرة الزيتون الرمز العظيم للوطن، والجذور والتجذر والثبات كما يقول باردنشتاين (Bardenstein, 1999)

مما لاشك فيه بأن للرموز والدلالات التي تشتمل عليها الذاكرة الجماعية الأثر الأكبر على عقلية الجماعة وسلوكها. وقد أكد (كاستورياديس، 2003) على دور عالم الدلالات وأهميته في الإبقاء على تماسك المجتمع هذا العالم من الدلالات الذي يسمح بتصور المجتمع في هويته الذاتية.

ابتكر (يونغ 1964 young) مفهوم اللاوعي الجمعي وعدّه أكثر أهمية في حياة الفرد والمجتمع من اللاوعي الخاص بالفرد الذي اكتشفه فرويد. هذا المعنى يتيح وصف اللاشعور الخاص بالفرد بأنه الذاكرة الثقافية الفردية، واللاوعي الجمعي بأنه الذاكرة الثقافية الجمعية، بما فيها المخزون المعرفي الأسطوري والسلوكيات الممارسة من قبل أسلافنا؛ فهو يحمل خبرات أو معتقدات مشتركة لدى شعوب أو جماعات داخل شعب معين (صالح، 2013).

والمعنى الخاص لمفهوم البيت (الوطن) للأسرة الفلسطينية هو معنى نفسي وجداني ووجودي في آن. مازال الإنسان الفلسطيني في كل أمكنة تواجده وفي كل فئة عمرية يحمل أثر التجربة الجمعية لفقدان البيت. إن حرق البيت، أو هدمه كلياً أو جزئياً له معاني نفسية عميقة أهمها أن إسرائيل ما زالت تلاحق الفلسطيني منذ 1948 وتنجح في هدم بيته وزعزعة شعوره بالأمان داخله كلما أرادت ذلك ولمرات غير متناهية. الكثير من الأسر الفلسطينية اللاجئة عاشت شظف العيش لعشرات السنوات بهدف بناء بيت صغير وتوفير الحاجات الأساسية (أبو بكر، 2006)

**المشكلة موضوع الدراسة**

هذه الدراسة هي بمثابة محاولة إلقاء الضوء على محتويات قصة حياة اللاجئ الفلسطيني ممثلة بالمسنين الفلسطينيين. في عرضنا لمشكلة البحث نؤكد حقيقتين: الأولى، أن قصة حياة المسنين الفلسطينيين لا تدرس أو تفهم بمعزل عن الإطار العام لطبيعة حياة وخصوصية المجتمع الفلسطيني. والثانية أن قصة حياة المسنين الفلسطينيين أكثر عرضة للنسيان تحت تأثير عامل العمر والوفاة لهؤلاء المسنين وغياب الدراسة العلمية الموثقة لها. وفي ضوء ذلك يمكن تحديد مشكلة البحث في الأسئلة الآتية:

**أســـئلة الدراســـة**

**يتمثل السؤال الرئيس للدراسة في السؤال التالي:**

**كيف يفهم المسنون من اللاجئين الفلسطينيين السيرورة التاريخية لحالة التهجير، وكيف أثرت على واقعهم الاجتماعي والنفسي ما بعد النكبة حتى الوقت الراهن؟ ويرتبط بهذا السؤال الأسئلة التالية:**

(1) ما العناصر المتضمنة في المحتوى الظاهر لقصة الحياة لدى اللاجئين من المسنين الفلسطينيين الذين عاشوا الدياسبورا كما يتذكرونها؟ وما الموضوعات الأكثر تكرارا في قصة الحياة لديهم؟

(2) كيف عبر اللاجئين الفلسطينيين من المسنين من الذين عاشوا الدياسبورا عن العائلة (الأسرة) وما العناصر التي تتضمنها؟

(3) كيف عبر اللاجئون الفلسطينيون من المسنين والذين عاشوا الدياسبورا عن الأحداث السياسية وما العناصر التي تتضمنها؟

(4) ما طبيعة الحياة الاجتماعية لدى اللاجئين الفلسطينيين من المسنين الذين عاشوا الدياسبورا وما العناصر التي تتضمنها؟

(5) هل رجعت إلى نفس المكان مرة أخرى؟ كم عدد المرات؟ كيف تصف لنا المكان؟

(6) هل ما زلت تحتفظ بأشياء من فترة حياتك في بلدك الأصلي؟ ما هي؟

(7) كيف تشعر كونك لاجئا (المشاعر والأحاسيس والانفعالات الحالية)؟

(8) ما أشكال الاضطرابات النفسية(الاضطرابات النفسية تشمل الجسمية) الملاحظة لدى اللاجئين من المسنين الفلسطينيين الذين عاشوا الدياسبورا؟

(9) ما الدلالات السيكولوجية والاجتماعية والسياسية المتضمنة في محتوى قصة الحياة لدى المسنين الفلسطينيين؟

**أهمّية الدّراسة**

أ- تنبع أهمية هذه الدراسة من أهمية الموضوع الذي تتناوله، والمتمثل في قصة الحياة لدى المسنين الفلسطينيين الذين مروا بتجربة التهجير القسري.

ب- الحصول على الفهم المتعمق للمعاني والدلالات التي يقدمها المبحوثون.

ت- توثيق هذه التجربة الإنسانية المأسوية ضمن الأدبيات السيكولوجية.

ث- تناول مرحلة عمرية هامة (مرحلة الشيخوخة) والتي تعد المرحلة الأخيرة في حياة الفرد.

ج- التعرف على الاضطرابات النفسية والجسمية التي يعاني منها المسنين والاهتمام بها.

**الدراسات السابقة**

دراسة السيرورة لمجتمع ما أو وعيه الجمعي أو هويته قد تطورت من المنظور الاثنوغرافي (قائم على أساس الاختلاف بين الأنا –الآخر) إلى المنظور الاجتماعي، قائم على دمج البعد النفسي بواسطة علم النفس الاجتماعي (الأنثروبولوجيا الثقافية) (الكردي، 2، 2007) وسيتم تناول الدراسات السابقة المتضمنة إشكالية الدراسة وفق هذا المنظور.

**أولاً: دراسات المسنين:** من هذه الدراسات دراسة(حجازي وأبو غالي، 2009) التي هدفت إلى التعرف على المشكلات التي يعاني منها المسنون الفلسطينيون في محافظات غزة، وعلى مستوى الصلابة النفسية لديهم. والتعرف على الفروق بين الجنسين في المشكلات ومستوى الصلابة النفسية، طبقت الدراسة على عينة من(114) مسناً ومسنة من محافظة غزة. أظهرت نتائج الدراسة أن ترتيب أبعاد المشكلات التي يعاني منها المسنون الفلسطينيون في محافظة غزة كانت على النحو الآتي: المشاكل الاجتماعية والاقتصادية يلي ذلك المشكلات النفسية ثم المشكلات الصحية والجسمية. أظهرت نتائج الدراسة أن مستوى الصلابة النفسية لدى المسنين الفلسطينيين مرتفع ويزيد عن 70% كمستوى افتراضي، وأن هناك علاقة ارتباطية عكسية ودالة إحصائياً بين مشكلات المسنين ومستوى الصلابة النفسية لديهم. ولم تظهر النتائج فروق في الجنس.

وقام (تفاحة، 2009) بدراسة هدفت إلى التعرف على الصلابة النفسية والرضا عن الحياة لدى عينة من المسنين. طبقت الدراسة على عينة بلغت (120) مسناً ممن تزيد أعمارهم عن (65) سنة من الجنسين بالتساوي في العدد وهم جميعهم من محافظتي الشرقية والدقهلية في جمهورية مصر العربية. توصلت الدراسة إلى أن المسنين المقيمين بدور الرعاية أكثر تحدياً وصلابة نفسية من المسنين المقيمين مع أسرهم، وإلى تفوق الإناث على الذكور بالنسبة المعظم أبعاد الرضا عن الحياة وعلى بعدي الالتزام والتحكم.

وأجرت (**الدهان 2005**) دراسة حول تغير الوسط الطبيعي للمسنين وعلاقته بتوافقهم الاجتماعي، والتي هدفت إلى معرفة الفرق في مستوى التوافق الاجتماعي بين المسنين الذين يقيمون في الوسط الطبيعي والمسنين الذين يقيمون في دور الرعاية تبعاً لمتغيرات الجنس، العمر، المستوى التعليمي، والإقامة في الدور الحكومية أوفي الدور الخاصة. تألفت عينة الدراسة من 164 مسناً ومسنة من محافظة دمشق سحبت بالطريقة العشوائية العرضية، بينت نتائج الدراسة، وجود فروق في التوافق الاجتماعي بين المسنين الذكور والإناث الذين يعيشون في الوسط الطبيعي والذين يعيشون في دورا لرعاية. عدم وجود فروق بين متوسط درجات المسنين الذكور والإناث الذين يعيشون في الوسط الطبيعي، وعدم وجود فروق وفقًا لمتغيرات العمر والمستوى التعليمي الإقامة في الدور الحكومية أو الخاصة.

**ثانياً: دراسات تناولت اللاجئين والمهجرين**

دراسة (مسلم، 2013) عن الهجرة المغاربية في فرنسا تقدم على أنها المفجر لكل المشاكل الاجتماعية وتحمل مسؤولية البطالة والفقر وانعدام الأمن والجنوح. إن المعاناة النفسية والقلق في الوسط المغاربي هي نتيجة عوامل متعددة منها العزلة الاجتماعية. كما أن الانفراد أو الوحدة تولد عوامل نفسية ووجدانية بالغة الأهمية مثل حالة الشعور بجسم لا يشبه الآخرين. إن التشاؤم أحدث أضرارا جسمية ونفسية تركت آثارا وجراحا عميقة بحيث لم تترك للمغاربي إلا أمنية واحدة تتمثل في عودة جثمانه إلى بلده الأصلي. والهدف من هذه الدراسة فحص هذه الظاهرة من خلال الواقع الشخصي. تمت الدراسة بواسطة المقابلة الموجهة، وتوزعت العينة على شمال فرنسا وتشمل الجزائريين، المغاربة والتونسيين.

دراسة (عيد، 2013) عنوانها الهوية عند اللاجئين الفلسطينيين بالجزائر من خلال عملية التوافق النفسي والاجتماعي. طبقت الدراسة على عينة قصدية تكونت من 10 لاجئين فلسطينيين (4إناث و6ذكور) وبمتوسط عمري 35.5 سنة. أظهرت الدراسة درجة عالية من التوافق النفسي والاجتماعي لدى العينة وذلك يعود كما ترى الباحثة إلى قدرتهم وحفاظهم على هوية الذاكرة الجماعية.

وقامت مالكي (د.ت) بدراسة عن لاجئي قبائل الهوتو في تنزانيا الفارين من الإبادة الجماعية على يد قبائل التوتسي؛ بينت الدراسة وجود تباينات كبيرة فيما يتعلق بالهوية الجماعية بين اللاجئين القاطنين في مخيم (مي شامو) الضخم الذي أقيم في منطقة معزولة لإيواء اللاجئين المقيمين في المناطق الحضرية وبالتحديد في منطقة (كيغوما) حيث بينت الدراسة بأن اللاجئين المقيمين في المخيم قد صاغوا مفاهيم بالغة القوة وشديدة النقاء حول هويتهم الجماعية بحيث لا تدع مجالا للفروق الفردية بينما كانت الهويات لدى اللاجئين في المدن شديدة الفردانية بسبب سعيهم للاندماج في المجتمع التنزاني (باومن، 1994، 9).

وقامت ليانا تشبيس (2011) بدراسة عنوانها المرونة النفسية والاجتماعية بين اللاجئين البوتانين المعاد توطينهم في الولايات المتحدة الأمريكية، طبقت الدراسة على إحدى جاليات اللاجئين البوتانين التي تعيش في بيرلينغتون بفيرمونت بالولايات المتحدة الأمريكية على عينة قوامها 600 لاجئ باستخدام منهج دراسة الحالة. أظهرت الدراسة انخفاض| الصحة النفسية والاجتماعية نظراً للعوائق اللغوية والاقتصادية والثقافية، وشعر أغلب من أجريت معهم المقابلات بالراحة بعد مشاركة معاناتهم مع واحد أو أثنين من الأصدقاء أو الأقارب المؤتمنين. وأظهرت الدراسة ارتباط المحافظة على الهوية الثقافية ارتباطاً وثيقاً بالصحة، خاصة بين كبار السن من اللاجئين، وتفيد الدراسة أن العيش الجماعي (الطائفي) في مخيمات اللاجئين قد سهل لدى هذه المجموعات المجتمعة صدمة أعادة التوطين من خلال التمسك بالشعور بالأمن والتلاحم لدى هذه الجماعات.

وقامت عدوان (2009) بدراسة عنوانها صورة فلسطين في روايات اللاجئين الفلسطينيين (دراسة مقارنة بين مخيم قلنديا في فلسطين ومخيم اليرموك في سوريا).هدفت الدراسة إلى معرفة المضامين التي يضفيها الرواة على فهمهم للتاريخ كما تنعكس في رواياتهم، ومحاولة فهم آليات تشكل هذه الروايات، استخدمت الدراسة منهج تحليل المضمون المقارن، وأسلوب التاريخ الشفوي من خلال المقابلات. باستخدام عدد من المداخل النظرية والمفاهيمية حول تشكل السرديات وآليات بناء الذاكرة الجماعية وتحول الهويات. طبقت الدراسة على 82 رجلاً وامرأة يجمع بينهم صفة اللجوء ويختلفون في شروط حيواتهم باختلاف أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية. أسفرت نتائج الدراسة إلى وجود ثمانية أنماط من الروايات الفلسطينية تتوزع مضامينها لترسم صورتين لفلسطين: صورة الواقع وصورة الأحلام. كما بينت أن الروايات لا تقتصر على البعد المكاني فقط وإنما يتداخل فيها بعدي الجغرافيا والتاريخ.

وأجرت الزين (2008) دراسة عنوانها هوية اللاجئين في ثقافتهم ولغتهم المحلية، دراسة مقارنة بين الجيل الثاني والثالث للنكبة. طبقت الدراسة على عينة من مخيم (الجلزون) أنموذجاً عبر تحليل المقابلات وفهم المتغيرات التي تساعد في تعزيز أو تراجع هوية اللجوء عبر تقادم الأجيال. وقد تم تحليل ثلاثة عوامل أساسية في تكوين هوية اللجوء هي: الانتماء للمكان (الجغرافي والمتخيل)، الثقافة (ثقافة المكان، وذاكرة النكبة)، واللغة (تناقل الهوية عبر الرواية الشفهية وفهم صورة الفلسطيني وصورة الإسرائيلي وصورة البلد الأصلية وحق العودة). أشارت الدراسة إلى أربعة أسباب تحيلها إلى تراجع هوية اللجوء ما بين الجيل الثاني والثالث جاءت كالتالي: التفاوت في الوعي الذاتي لدى اللاجئين من أبناء الجيل الثاني؛ وهو ما أدي إلى تفاوت في نقل الذاكرة فتوريثها لأبناء الجيل لثالث، اعتبارالأوضاع على الساحة الفلسطينية من الأسباب الموضوعية التي أثرت على قضية اللجوء حيث شهدت الساحة الفلسطينية وما زالت حالة من التهلهل وغياب المرجعيات، مع تراجع دور الأحزاب السياسية بشكل عام بحيث برز الضعف في تعبئة الجماهير لقضية اللاجئين من قبل الأطرالنسوية والشبابية والعمالية، وتراجع دور المؤسسات المجتمعية في تعزيز الوعي السياسي للاجئين أنفسهم والمجتمع الفلسطيني بشكل عام.

وقام عمرو (2007) بدراسة عنوانها بيت جبرين في الذاكرة الجماعية، هدفت الدراسة معرفة مخزون الذاكرة الجماعية لدى ثلاثة أجيال من اللاجئين (جيل الأباء "النكبة "، والأبناء، والأحفاد). تألفت عينة الدراسة من ستين لاجئاً ولاجئةً موزعين بالتساوي بين هذه الأجيال؛ واستخدمت الدراسة المقابلة أداة لجمع المعلومات. أظهرت النتائج وجود فروق جوهرية بين الأجيال الثلاثة في غالبية محاور الذاكرة الجماعية؛ إذ تميز الآباء بمخزون كبير من الذاكرة الجماعية مقارنة بالأجيال الأخرى. وقد تضمن هذا المخزون الكثير من القصص، والصور، والدلالات والمعرفة والتسلسل في سرد الأحداث في حين تراجع ذلك في الجيل الثاني (الأبناء) وانخفض كثيراً لدى الأحفاد. كما أظهرت النتائج أثر الجنس والتعليم على مخزون الذاكرة الجماعية لدى اللاجئين؛ ولم يظهر أثر متغير السكن. كما أظهرت النتائج أن المصدر الأول للذاكرة الجماعية الروية الشفوية، إضافة إلى التراث الشعبي وزيارة القرية برفقة الآباء ووسائل الإعلام، واقتناء بعض الوثائق خاصة المتعلقة بملكية الأرض (الطابو) ومطالعة بعض الكتب عن القرى المدمرة؛ لكنها ثانوية مقارنة بالروية الشفوية.

**تعقيب على الدراسات السابقة**

تم عرض نماذج متنوعة من الدراسات التي عنيت بالمسنين واللاجئين وفقا لبعض المتغيرات النفسية كالصلابة النفسية، كما في دراسة (حجازي وأبو غالي، 2009)، كما وتم عرض نماذج من الدراسات التي عنيت ببعض المفاهيم النفسية ومنها التوافق وبعض المتغيرات المستقلة ومنها التعليم والعمر والمستوى التعليمي مثل دراسة (تفاحة، 2009) و(المدهون، 2005) وأسفرت الدراسات أن الإناث أكثر رضا وصلابة من الذكور؛ كذلك تم عرض نموذج من الدراسات التي عنيت باللاجئين والمهجرين ومنها دراسة (مسلم، 2013) ربطت المعاناة النفسية والقلق بالعزلة وأسفرت الدراسة عن ارتفاع التوافق النفسي الاجتماعي لدى المهجرين قسراً سببه قدرتهم وحفاظهم على هوية الذاكرة الجماعية، ودراسة (عيد، 2013)(ومالكي، د.ت) أسفرت الدراسات أن اللاجئين المقيمين في المخيم قد صاغوا مفاهيم بالغة القوة حول هويتهم الجماعية وربطت بين المحافظة على الهوية الثقافية والصحة النفسية خاصة كبار السن من

اللاجئين، وان العيش الجماعي في المخيمات سهل عليهم صدمة أعادة التوطين مثل دراسة (لينانا تبشيس، 2011) وتم عرض نموذج من الدراسات عن اللاجئين الفلسطينيين مثل دراسة (الزين، 2008) أكدت الدراسة تراجع درجة الوعي الذاتي لدى اللاجئين من أبناء الجيل الثاني، ودراسة (عمرو، 2007) أكدت الدراسة أن المصدر الأول للذاكرة الجماعية الرؤية الشفوية والتراث الشعبي ووسائل الإعلام واقتناء بعض الوثائق. طبقت الدراسات مناهج علمية مختلفة وأدوات مختلفة لجمع المعلومات، منها في سبيل المثال المنهج الوصفي، والتحليلي، وتحليل المحتوى والاستبيانات والمقاييس والمقابلات ودراسة الحالة لجمع المعلومات عن العينة موضع الدراسة، تناولت الدراسات متغيرات مختلفة في علاقتها بالمسنين واللاجئين.

**مصطلحات الدراسة:**

يعرف الباحث إجرائيا:

**المحتوى الظاهر لقصة الحياة Manifest content of life story**

يشير إلى المحتوى الذي يمكن التعرف عليه ومعرفة معناه من خلال قصة حياة المسنين الفلسطينيين. فالمحتوى الظاهر للقصة كما يرويه صاحبه له علاقة بخبرات الفرد وتجاربه الذاتية. وتعني كلمة الظاهر( Manifest) أن تحليل الدلالة يتميز بالسهولة والوضوح وإمكانية التصنيف، أي أن يتم ذلك على قراءة السطور وليس على قراءة ما بين السطور

**المسنون الفلسطينيون Aging Palestinians**

يشير إلى اللاجئين الفلسطينيين الذين مروا بتجربة التهجير القسري، يعيشون في المخيمات الفلسطينية داخل الأراضي الفلسطينية وما زالوا على قيد الحياة وتجاوزوا الخامسة والسبعون عاما من العمر من كلا الجنسين.

**قصة الحياة life story** يشير إلى التجربة الذاتية المعاشية للأفراد المسنين الفلسطينيين الذين تعرضوا للمأساة والمتمثلة في تجربة التهجير القسري من مدنهم وقراهم، ويعيشون في المخيمات الفلسطينية. كما تشير إلى ما تحتويه من القصص والحكايات والتجارب والرموز والدلالات المتضمنة في الذاكرة طويلة المدى للاجئ الفلسطيني التي يستطيع تذكرها، والتي تم الحصول عليها من خلال المقابلات.

**الدياسبورا diasporas** يشير إلى اللاجئين الفلسطينيين الذين مروا بصدمة التهجير القسري الجماعي، من فلسطين سواء كان ذلك العام 1948، أو العام 1967 ويعيشون في مخيمات اللاجئين الفلسطينيين داخل فلسطين أو خارجها في البلاد العربية أو الأوروبية.

**الإجراءات المنهجية للدراسة**

**أولاً: منهج البحث:** أجرى الباحث، بعد جمع تقارير قصة الحياة، لهؤلاء المسنين، دراسة معمقة لمحتويات القصص وحللها من خلال النظرة الكلية الشاملة المتكاملة، وذلك لمعرفة الدلالات النفسية والاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية لمحتوى قصة الحياة. وذلك باستخدام منهج تحليل المحتوى content Analysis. وقد تم التّحليل الكيفي للبيانات باستخدام طرق تحليل المحتوى (المضمون) التي أشار أليها بيرلسون Berelson، والتي تعتمد على أخذ المفاهيم والأفكار والعوامل الأكثر تكراراً في استجابات المفحوصين الذين تمت مقابلتهم، بهدف الوصول إلى تفسيرات منطقية وواقعية لها (Berelson1971, )

**ثانياً: مجتمع الدّراسة والعينة:** يشمل مجتمع الدراسة جميع المسنين الفلسطينيين ممن يعيشون في المخيمات الفلسطينية داخل الأراضي الفلسطينية، من (الجيل الأول والثاني)وقد بلغ عدد أفراد مجتمع الدراسة (25240) من كلا الجنسين وفق النسبة المئوية السابقة. أما بالنسبة لعينة الدراسة فقد تألفت من (126)مسناً ومسنةً(منهم 78ذكور و43 إناث)، (تم استبعاد5 من العينة) وقد تحدّدت العينة التي تم اختيارها بشكل قصدي، من اللاجئين الفلسطينيين كبار السن، بحيث تكون ممثلة تمثيلاً كاملاً لجميع كبار السن الذين عاشوا المأساة، لكونهم موجودين في أماكن مختلفة من الأراضي الفلسطينية في الداخل والخارج، وكذلك اعتمدنا على الأسلوب العشوائي البحت لانتقاء الأفراد المحتملين أن يكونوا ضمن عينة الدراسة والجدول التالي يبين ذلك

**جدول (1)**

**يبين الخصائص الديموجرافية للعينة**

| المتغيرات | | العدد | النسبة المئوية |
|---|---|---|---|
| العمر | 110-92 | 6 | %4 |
| | 91-82 | 20 | %17 |
| | 81-72 | 75 | %62 |
| | 71-فأقل1 | 20 | %17 |
| المجمـوع | | 121 | %100 |
| الجنس | ذكور | 78 | %65 |
| | إناث | 43 | %35 |
| المجمـوع | | 121 | %100 |
| المكان الأصلي | بيت جبرين | 29 | %24 |
| | [2] الشجرة، أجراش، المالحة، عين كارم، صوبا، المجدل، أم خشرم، وادي الصور، أمالشقف، الدوايمة، رأس ابو عمار، عبور، بركوسيا، المكسر (الزعق)، دورا، ابو شوشة، وادي الحسي (بئر السبع) المسمية، اليازور، زرنوفا، علار، قاقون، حديثة، التينة، قطرا، القبيبة. | 29 | %24 |
| | عراق المنشية | 21 | %18 |
| | [3] الفالوجة /تل الصافي/ اللد، القدس | 12 | %10 |
| | عجور | 10 | %9 |
| | [4] بيت نتيف، يافا، رأفات، ديرابان | 8 | %6 |
| | بيت عطاب | 7 | %6 |
| | عاقر /الرملة | 5 | %3 |
| المجمـوع | | 121 | %100 |

**ثالثاً: مادة البحث وإجراءات الدّراسة:**

مجموعة من قصص الحياة قام الباحث بجمعها من أفراد عينة البحث المسنين الفلسطينيين، وقد تم الحصول عليها من[5] المقابلات التي قام الباحث وبمساعدة باحثين آخرين بإجرائها مع كبار السن في المخيمات الفلسطينية التالية في محافظتي بيت لحم والخليل (مخيم الفوار، مخيم العروب، مخيم الدهيشة، مخيم العزة)، وفيها طُلب من الباحثين أن يسجلوا أثناء المقابلة كل ما يقوله الشخص، مع التركيز على العناصر التالية الأسرة، العائلة للشخص، الحياة الاجتماعية، الحياة السياسية طبيعة عمل الشخص، الأشياء التي يحتفظ بها الشخص، عدد مرات زيارة المكان، الاضطرابات التي يعاني منها، الانفعالات الحالية التي حركها محتوى المقابلة، وإعطاء فكرة عن الأشخاص الذين يتم مقابلتهم دون أخذها بالاعتبار أثناء تحليل المحتوى لهذه المقابلات. كما طلب منهم تدوين المقابلة بنفس لغتها ودون فرض أي تدخل من الباحث. ثم قام الباحث بالتحقق من الصدق والثبات للتحليل.

**محـددات الدراسـة:** الدراسة محددة بأدواتها وعينتها. فأدوات الدراسة (تقرير قصة الحياة، المقابلات) محددة بالتعريفات الإجرائية المستخدمة في هذه الدراسة.

1 هذا الجيل نقلت إليه محتوى قصة الحياة (التهجير) عبر الرواية الشفوية من الأجيال السابقة
2 واحد فقط لكل مكان من هذه الأماكن
3 ثلاثة أفراد لكل مكان من هذه الأماكن
4 اثنان لكل مكان من هذه الأماكن
يتقدم الباحث بجزيل الشكر وعظيم الامتنان لكل الأشخاص الذين تم مقابلاتهم والاستماع لقصة حياتهم ومعاناتهم.

**نتائج الدّراسة ودلالاتها ومناقشتها**

**أولا: نتائج الدّراسة:**

(1) سؤال الدراسة الأول: ما العناصر المتضمنة في المحتوى الظاهر لقصة الحياة لدى اللاجئين من المسنين الفلسطينيين الذين عاشوا الدياسبورا كما يتذكرونها؟ وما الموضوعات الأكثر تكرارا في قصة الحياة لديهم؟ للإجابة على هذا السؤال تم حساب عدد مرات تكرار العناصر المتضمنة في محتوى المقابلات وتم تصنيفها إلى الفئات التالية، وثم تم استخراج النسبة المئوية لكل فئة. والجدول التالي يوضح ذلك

**جدول (1)**

**يبين الفئات الأساسية لتحليل محتوى المقابلات لقصة الحياة ن=121**

| رقم الفئة | الفئات /العناصر | التكرارات | النسبة المئوية |
|---|---|---|---|
| 1- | الأسرة /العائلة | 457 | %29 |
| 2- | الحياة السياسية | 334 | %21 |
| 3- | عدد مرات زيارة المكان | 217 | %14 |
| 4- | الحياة الاجتماعية | 198 | %13 |
| 5- | الأشياء التي يحتفظ بها الشخص | 158 | %10 |
| 6- | الاضطرابات التي يعاني منها | 131 | %7 |
| 7- | الانفعالات الحالية | 112 | %6 |
| | المجموع | 1607 | %100 |

يتضح من الجدول (1) أن محتوى قصة الحياة قد احتوى على حديث (الإشارة) عن الأسرة (العائلة) وحديث عن الحياة الاجتماعية والسياسية والحياة المهنية وحديث عن المقتنيات التي يحتفظ بها هؤلاء إلى الآن، وذكريات العودة إلى المكان، وحديث عن (الألم) الاضطرابات الجسمية والنفسية التي يعانون منها، وكذلك المشاعر والانفعالات التي يعاني منها المسنون الفلسطينيون الذين عاشوا الدياسبورا. وقد احتل الحديث عن العائلة الترتيب الأول بنسبة 29%، يلي ذلك الحالة السياسية بنسبة 21%، ثم المكان 14%، والحياة الاجتماعية بنسبة13%ثم الأشياء التي يحتفظ بها 10% وجاء أخيراً الاضطرابات التي يعاني منها والانفعالات الحالية لديه. هذا يتفق مع دراسة (حجازي وأبو غالي، 2009) أسفرت نتائجها أن مستوى الصلابة النفسية لدى المسنين الفلسطينيين مرتفع ودراسة (مسلم، 2013) أسفرت نتائجها أن الهجرة لها أضرار جسمية ونفسية وتترك آثاراً وجراحاً عميقة واختلفت مع دراسة (عيد، 2013) أسفرت نتائجها ان اللاجئين الفلسطينيين لديهم درجة عالية من التوافق النفسي والاجتماعي سببه حفظهم هوية الذاكرة الجماعية واختلفت مع دراسة (لينا تشيبس، 2011) أسفرت نتائجها انخفاض الصحة النفسية والاجتماعية لدى اللاجئين.

**(2) سؤال الدراسي الثاني:** كيف عبر اللاجئون الفلسطينيون من المسنين والذين عاشوا الدياسبورا عن العائلة (الأسرة) وما العناصر التي تتضمنها؟

تعد الأسرة من أقوى الجماعات الاجتماعية والأكثر تأثيرا على حياة النشء، وعن طريقها تكتسب أساليب المجتمع وطرقه، وبها ومن خلالها يتم اكتساب كل القيم والأحكام والاتجاهات الاجتماعية الايجابية والسلبية ومن خلالها يتشكل الوعي الفردي والذاكرة الفردية والهوية الفردية. والوصف السردي يسهم في تقديم صورة عامة ووعي جمعي وهوية جمعية لحالة الأسرة الفلسطينية قبل التهجير. والجدول التالي يوضح ذلك

**جدول (2)**

**اولاً: العناصر المتضمنة في محتوى قصة الحياة لدى المسنيّن الفلسطينيين الذين عاشوا الدياسبورا.**

**الأسرة (العائلة) ن=121**

| رقم الفئة | الأسرة/العائلة | التكرارات | النسبة المئوية |
|---|---|---|---|
| 1- | مكان السكن الأصلي | 121 | %26 |
| 2- | العلاقات الأسرية | 77 | %17 |
| 3- | وصف الحياة | 74 | %16 |
| 4- | طبيعة عمل الشخص | 69 | %15 |
| 5- | الاحتفالات /الأتراح-الأفراح والمناسبات والأعياد | 64 | %14 |
| 6- | حجم الأسرة | 52 | %12 |
| | المجموع | 457 | %100 |

يتضح من الجدول (2) أن جميع الذين تم مقابلتهم قد تذكر أسم مكان سكنهم الأصلي.

(3) **سؤال الدراسة الثالث:** ما طبيعة الحياة الاجتماعية لدى اللاجئين الفلسطينيين من المسنين والذين عاشوا الدياسبورا وما العناصر التي تتضمنها؟

تتكون الحياة الاجتماعية (النمط الاجتماعي) في أي مجتمع نتيجة لمقومات البيئة وظروفها وتركيب جماعتها وأبعادها التاريخية التي عايشها أفراد المجتمع وتوصلوا أثناء معاناتهم وممارستهم لها إلى نوع من التكيف والملاءمة اطمأنوا إليه وألفوه (عمار، 2010، 90-94). ولمعرفة محتوى العناصر الفرعية المتضمن في قصة الحياة لدى اللاجئين من المسنيّن الفلسطينيين الذين عاشوا الدياسبورا. تم حساب التكرارات والنسبة المئوية للفئات الفرعية لفئة الحياة الاجتماعية ونسبة حضورها في المقابلات التي تم أجرائها. والجدول التالي يوضح ذلك

**جدول (3)**

**ثانياً: العناصر المتضمنة في محتوى قصة الحياة لدى المسنيّن الفلسطينيين الذين عاشوا الدياسبورا. الحياة الاجتماعية ن=121**

| رقم الفئة | الحياة الاجتماعية | التكرارات | النسبة المئوية |
|---|---|---|---|
| 1- | العلاقات الاجتماعية | 76 | %46 |
| 2- | الشخصيات العامة المخاتير، القادة المحلين، مثلا) | 36 | %22 |
| 3- | الشخصيات المقربة (الأقارب) | 32 | %19 |
| 5- | الصداقات | 17 | %10 |
| 6- | الشخصيات الدينية | 6 | %3 |
| | المجموع | 167 | %100 |

يتبين من توزيع الفئات الفرعية لفئة الحياة الاجتماعية، أن العلاقات الاجتماعية[1] احتلت الترتيب الأول في هذه الفئة من تحليل المحتوى.

(4) **سؤال الدراسة الرابع: هل ما زلت تحتفظ بأشياء من فترة حياتك في بلدك الأصلي؟ ماهي؟** لمعرفة محتوى العناصر الفرعية المتضمن في قصة الحياة لدى اللاجئين من المسنيّن الفلسطينيين الذين عاشوا الدياسبورا. الجدول التالي يوضح ذلك.

1 ينبغي التنويه بتحلل الروابط القديمة مع تطورات الحياة في جميع المجتمعات العربية، الظاهرة البارزة أن تاريخ النكبة منعطف تاريخي يظنه الفلسطينيون من عواقب النكبة وليس تداعيات اجتماعية لازمت مرحلة الاستعمار الجديد وتعزيز التبعية للامبريالية (الباحث).

**جدول (4)**

**ثالثًا: العناصر المتضمنة في محتوى قصة الحياة لدى المسنيّن الفلسطينيين الذين عاشوا الدياسبورا. الأشياء التي يحتفظ بها الشخص ن=121**

| رقم الفئة | الأشياء التي يحتفظ بها المسن | التكرارات | النسبة المئوية |
|---|---|---|---|
| 1- | مقتنيات رمزية مفاتيح، أعلام، خرائط مثلا | 58 | %37 |
| 2- | لا يحتفظ بأية مقتنيات | 41 | %26 |
| 3- | مقتنيات أخرى تم الاحتفاظ بها | 24 | %15 |
| 4- | مقتنيات رسمية /بطاقة هوية، كواشين الأرض | 21 | %14 |
| 5- | مقتنيات تذكارية صور مثلا | 10 | %6 |
| 6- | مقتنيات ثمينة/ جواهر، ذهب، فضة | 4 | %2 |
| | المجموع | 158 | %100 |

يتبين من توزيع الفئات الفرعية لفئة الأشياء التي يحتفظ بها اللاجئ، أن المقتنيات الرمزية قد احتلت الترتيب الأول.

**(5) سؤال الدراسة الخامس: كيف عبر اللاجئون الفلسطينيون من المسنين الذين عاشوا الدياسبورا عن الأحداث السياسية وما العناصر التي تتضمنها؟**

يشمل اللاوعي الجمعي جميع أحوال البشر الروحية بما فيها نزعاتهم السياسية والفكرية والإيديولوجية والميول العدوانية وكذلك المواقف والاتجاهات المؤثرة في السلوك العام. وليس المقصود هنا سرد حكائي لقصة الحياة، وإنما اختبار مدى احتفاظ الذاكرة الجمعية لهؤلاء المسنين من اللاجئين الفلسطينيين بالأحداث السياسية الأكثر التصاقاً بخبرة التهجير القسري. والجدول التالي يوضح ذلك:

**جدول (5)**

**رابعاً: العناصر المتضمنة في محتوى قصة الحياة لدى المسنيّن الفلسطينيين الذين عاشوا الدياسبورا. الأحداث السياسية. ن=121**

| رقم الفئة | الأحداث السياسية | التكرارات | النسبة المئوية |
|---|---|---|---|
| 1- | الاعتداء (العدوان)المادي | 100 | %28 |
| 2- | الشخصيات السياسية | 57 | %16 |
| 3- | الاعتداء (العدوان)غير المباشر | 53 | %15 |
| 7- | وصف الحدث | 51 | %14 |
| 4- | ذكر أدوات الحرب /الأسلحة | 40 | %11 |
| 5- | ذكر أسماء الجيوش | 35 | %9 |
| 6- | ذكر أسماء المنظمات والأحزاب | 28 | %7 |
| | المجموع | 364 | %100 |

يتبين من توزيع الفئات الفرعية لفئة الأحداث السياسية للمسنين من للاجئين الفلسطينيين، أن العدوان المادي المباشر جاء في الترتيب الأول بنسبة 28%.

**(6) سؤال الدراسة السادس: هل رجعت إلى نفس المكان مرة أخرى؟كم عدد المرات؟كيف تصف لنا المكان؟**

تأتي أهمية المكان باعتباره شرطاً للخبرة الإنسانية. [1]إدوارد سوجا يعرّف المكان بقوله: أنه نتاج اجتماعي مجسّد وقابل للتمييز، جزء من طبيعة ثانية، تدمج كما تؤالف اجتماعياً (تُجَمْعِن)، وتحوّل كلاً من الفضاءين الجسدي والنفسي. إن التشكيل الزمكاني (الزماني – المكاني) للحياة الاجتماعية، هو الذي يحدد كيفية تكوين الفعل الاجتماعي والعلاقة وجعلهما مجددين" وبالتالي تسهم المكانية في بناء الهوية الفردية والجماعية (شك، 2003، 61 62).يشكل المكان عند اللاجئين الفلسطينيين فعلاً نفسياً واجتماعياً وفيزيقياً معا وهذا ما

1 عضو هيئة تدريس جامعة كاليفورنيا، جغرافي ما بعد الحداثة السياسية والتخطيط الحضري.

تدل عليه سرديات المحتوى الظاهر لقصة حياتهم فالذين زاروا المكان تعلقوا اجتماعياً وفيزيقياً معه والذين لم يزوروه تشبثوا انفعالياً ونفسياً به. والجدول التالي يوضح ذلك:

**جدول (6)/ خامساً: العناصر المتضمنة في محتوى قصة الحياة لدى المسنيّن الفلسطينيين الذين عاشوا الدياسبورا. عدد مرات العودة للمكان.(فئة المكان) ن=121**

| رقم الفئة | عدد مرات زيارة المكان الأصلي للمسن | التكرارات | النسبة المئوية |
|---|---|---|---|
| 1- | وصف الطبيعة والمكان | 60 | %28 |
| 2- | ذكر أسماء الأماكن | 46 | %20 |
| 3- | مرة واحدة فقط | 36 | %17 |
| 4- | لم يتم العودة للمكان | 35 | %17 |
| 5- | عدد (4) فأكثر | 20 | %9 |
| 6- | عدد (3) زيارة | 12 | %6 |
| 7- | عدد (2) زيارة | 8 | %3 |
| | المجموع | 217 | %100 |

يتبين من توزيع الفئات الفرعية لفئة المكان لدى للمسنين من اللاجئين الفلسطينيين، أن وصف الطبيعة والمكان جاء في الترتيب الأول بنسبة 28%.

**(7) سؤال الدراسة السابع: ما أشكال[1] الاضطرابات النفسية(الاضطرابات النفسية تشمل الجسمية) الملاحظة لدى اللاجئين من المسنين الفلسطينيين الذين عاشوا الدياسبورا؟**

هناك علاقة إيجابية بين الولاء للوطن والصحة النفسية للفرد. يقول فاسيكيس(1985) عادة ما يشعر اللاجئ وهو بعيد عن وطنه بالغربة وبالوحدة وبالبعد عن الأهل، وبعدم القدرة على الاندماج في المجتمع الجديد عليه، أو عيش الحياة الطبيعية المعتادة فيه، وعادة ما يشعر اللاجئون بإحساس فقدان الأمل بالعودة إلى الوطن، أو حتى في رؤية منّ بقي من الأهل في الوطن. أن هذا الأمر يجعله يعاني من الاضطرابات وغياب الصحة النفسية. أما أشكال الاضطرابات النفسية(الاضطرابات النفسية تشمل الجسمية)[2] الملاحظة لدى المسنين الفلسطينيين الذين عاشوا الدياسبورا؟ فقد جرى استجواب أفراد العينة، وصنفت الإجابات طبقا للجدول التالي:

**جدول (7)/ العناصر المتضمنة في محتوى قصة الحياة لدى المسنيّن الفلسطينيين الذين عاشوا الدياسبورا الاضطرابات التي يعاني منها المسن.ن=121**

| الاضطرابات لدى المسن | التكرارات | النسبة المئوية |
|---|---|---|
| لا يعاني من أية اضطرابات | 56 | %43 |
| الاضطرابات الجسمية | 48 | %37 |
| الاضطرابات النفسية | 27 | %20 |
| المجموع | 131 | %100 |

يتبين من توزيع الفئات الفرعية لفئة الاضطرابات التي يعاني منها المسنون من للاجئين الفلسطينيون، أن 43% منهم لا يعاني من أية اضطرابات، في حين يعاني 37% منهم من الاضطرابات الجسمية، ويعاني20 % منهم من الاضطرابات النفسية. أن المعاناة من القصور النفسي وعدم التوافق لدى اللاجئين من المسنين الفلسطينيين، والذين تعرضوا للتهميش، بسبب سياسة العنف والتهجير

1 لم يتم الاعتماد في معرفة الاضطرابات النفسية والجسمية على مقاييس خاصة بذلك، وإنما فقط ما أفاد به كبار السن مباشرة أو الأشخاص المقربين منهم من معلومات تفيد بذلك.

2بعض هذه الاضطرابات عائد إلى المرحلة العمرية

والقهر الذي تعرضوا له، قد يؤدي للانسحاب من الحياة، ويجعلهم ضحية للاضطرابات النفسية، وهؤلاء هم الناجين من المأساة والذين تعرضوا للتهجير القسري.

**(8) سؤال الدراسة الثامن: كيف تشعر كونك لاجئ (المشاعر والأحاسيس والانفعالات الحالية)؟**

التعرف على المشاعر والأحاسيس والانفعالات يفضي بناء إلى فهم للمعاني والقيم والمعايير التي كانت تحكم علاقات الفرد والجماعة والعائلة والبنية النفسية والاجتماعية بشكل عام للفرد والجماعة، في مجتمع ما قبل التهجير والتي يساعد فهما وتحليلها إلى فهم أفضل للشعور الجمعي والحياة الجمعية التي يعيشها ويعايشها هؤلاء الفلسطينيون المهجرون من مدنهم وقراهم كنمط حياة أصيل عاشوه في بيئتهم الطبيعية. فهم البناء النفسي في جانبه العاطفي الانفعالي لهؤلاء المسنين من اللاجئين الفلسطينيين، يسهم في تشكيل صورة أكثر وضوحاً عن الشخصية الفلسطينية المهجرة بشكل خاص والفلسطينية بشكل عام. وتفيد نتائج تحليل محتوى الحالات إلى غلبة المشاعر السلبية وفقدان الأمل والشعور بالإحباط والضيق والاغتراب والشعور بالخوف والقهر وغلبة الأمنيات على الواقع...الخ من المشاعر السلبية مع القليل من المشاعر الايجابية والأماني والفخر بكونه لاجئ ويلاحظ هنا استخدام الحيلة النفسية الاستعلاء والتسامي كمكنيزم توافقي لديهم يهدف لتوفير الحد الأدنى من الصحة النفسية الضرورية للبقاء. ولمعرفة محتوى العناصر الفرعية المتضمن في قصة الحياة لدى اللاجئين من المسنيّن الفلسطينيين الذين عاشوا الدياسبورا. تم حساب التكرارات والنسبة المئوية للفئات الفرعية لفئة الانفعالات الحالية، ونسبة حضورها في المقابلات التي تم أجرائها. والجدول التالي يوضح ذلك:

**جدول (8)**

**سابعاً: العناصر المتضمنة في محتوى قصة الحياة لدى المسنيّن الفلسطينيين الذين عاشوا الدياسبورا. الانفعالات الحالية (المشاعر والأحاسيس الحالية).**

| الانفعالات/ المشاعر والأحاسيس | التكرارات | النسبة المئوية |
|---|---|---|
| الانفعالات السلبية | 101 | %90 |
| الانفعالات الايجابية | 11 | %10 |
| المجموع | 112 | %100 |

يتبين من توزيع الفئات الفرعية لفئة الانفعالات الحالية (المشاعر والأحاسيس الحالية) التي يعاني منها المسنون من للاجئين الفلسطينيين، أن 90% يعاني من الانفعالات السلبية، في حين أن 10%منهم كانت انفعالاتهم إيجابية. وقد تكررت من الانفعالات السلبية التوتر، والخوف، والقلق، والحزن، ومن الانفعالات الايجابية الارتياح، الفرح، والحب، والفخر.

**ثانياً: (9) سؤال الدراسة التاسع: ما الدلالات السيكولوجية والاجتماعية والسياسية المتضمنة في محتوى قصة الحياة لدى المسنين الفلسطينيين؟**

**(1) الدلالات السيكولوجية للمحتوى**

قدمت السيكولوجيا تفسيراتها لمختلف الظواهر الإنسانية بشكل عام وهنا تقدم السيكولوجيا تفسيرها لظاهرة الشتات والتهجير للاجئين الفلسطينيين.

لقد اتضح من التجارب العديدة وذات النتائج المؤكدة، أن ذكريات الخوف أسرع وأكثر ثباتاً واستعصاءً على الزوال بما لا يقاس من أي ذكريات غيرها (kalish, 1981). وقدمت لنا المدرسة السلوكية Behaviorism في علم النفس مبادئ التعلم بالارتباط، سواء الأشراط الكلاسيكي للعالم بافلوف، أو الاشراط الإجرائي(الوسيلي) للعالم سكنر، والتي لها تطبيقات هائلة في تشكيل السلوك وتعديله وفي الحرب النفسية وغسيل الدماغ. اتخذت نزوة السطوة بدون ضوابط ذاتية في حالة من نشوة القوة المطلقة لدى المحتلين طابع السيطرة بالقوة المباشرة، على الفلسطينيين ولم تقم وزناً لذواتهم ولإنسانيتهم. فمضت الحروب ضدهم بلا هوادة وقسوتها بلا حدود (الإبادة، الإبعاد والتهجير القهري والقسري، الاعتقال ..الخ) وقد تمثل ذلك في السلوكيات التالية:

1-أي ردة فعل أو تصرف من جانب الفلسطينيين ووجه بالقتل والتهجير والمجازر الجماعية لإشاعة الخوف من ناحية وتكسف الذاكرة الجماعية من ناحية أخرى. فمفهوم كلفة السلوك Cost Behavior التي يقول بها الإشراط الإجرائي تعلم الإنسان أن يرتدع ذاتياً ويضبط سلوكه بنفسه، حين يجد أن تصرفا ما من سلوكه ذو كلفة تكاد تكون كارثية، إن هو تجرأ أو أقدم ويرتدع الإنسان نظراً لفداحتها وكارثيتها. والمنهجية التي استخدمت تتمثل في ارتكاب المجازر الجماعية في بعض القرى والمدن كما تم إزالة الكثير من هذه المدن والقرى لتعميم الخبرة القاسية المؤلمة على سكان القرى والمدن المجاورة وبالفعل تم لهم ذلك ودخل المحتلون قرى ومدن بالكامل مفرغة من السكان.

2-القسوة الرادعة ومن تجلياتها البطش والفتك بشدة تفنن بالترويع الذي تشيب له الوالدان كما يرى (حجازي، 2006) والهدف منه كي الذاكرة الجماعية وترويض وإخضاع الناس. في سياق نظريته قدّم عالم النفس التحليلي جوستاف يونج مفهوم اللاشعور الجمعي Collective unconscious الذي ينطوي على عناصر يجهلها الشخص مثل إجمالي خبرات الأجيال السابقة؛ كما ينطوي اللاشعور الجمعي كذلك على الخبرات التطورية التي مرت بالإنسان، وكونت أساس شخصيته. يوجه اللاشعور الجمعي السلوك الحاضر؛ فهو بذلك من أهم العناصر التركيبية للشخصية. ونحن لا نتذكر الخبرات الموجودة في اللاشعور وليس لدينا صور ذهنية عن هذه الخبرات أي أننا غير واعين بهذا اللاشعور الجمعي. وقد سمى "يونج" النزعات الموروثة في اللاشعور لجمعي –بالصور العتيقة –وهذه الصور توجد في جميع المجتمعات سواء متقدمة أو متخلفة(ربيع، 1986، 314-315)

مبدأ تعميم السلوك Generalization of Behavior أحد قوانين الارتباط الشرطي نجد له انطباقاً في سياق العلاقة التناحرية بين طرفي الاحتلال. ينتج عنه ردع على مستوى السلوك الفردي والجماعي من جانب سلطة الاحتلال المستبدة وبقية رموزها وادواتها التي اكتسبت قوة الإخضاع. أظهرت نتائج تحليل محتوى المقابلات التي تم إجراءها مع المسنين الفلسطينيين بشكل عام الدلالات النفسية التالية

1- وجود أثار نفسية مصاحبة ترتبت على التهجير القسري. ففي دراسة جونج Jong(2000) أن99% من الناس الذين عايشوا الحرب في دولة سيراليون في أفريقيا قد تعرضوا لخبرات صادمة شديدة، وأن 73%منهم تعرضوا لهدم البيوت، و50% تعرضوا لفقدان قريب وشاهد 41% موت أحد أفرا الأسرة. في الحقيقة فإنه لا يوجد إحصائيات دقيقة وموثقة عما تعرض له المهجرون الفلسطينيون. (يقدّر عدد اللاجئين الذين قتلتهم القوات الصهيونية بين الأعوام 1948-1956بنحو 5000 لأجي) ويؤكد الشربيني (2004) أن خبرة التعرض للعنف تؤدي إلى آثار نفسية ومضاعفات خطيرة تؤثر في حياة الشخص ومستقبله وعلاقاته الاجتماعية؛ ويحتاج هؤلاء إلى وسائل فعالة لمساندتهم تجنباً لسنوات طويلة (متوقعة)من المعاناة واليأس القاتل.
2- فقد الأعزاء المقربين من أهل وأحباء وأصدقاء.
3- تفكك الأسرة والعائلة وفقدان التواصل والاستقرار بسبب التهجير لأماكن جغرافية متباينة داخل الوطن وخارجه.
4- الفقدان المادي للأرض والمنزل وسبل العيش والحرمان من الحاجات الأساسية.
5- معايشة أحداث صدمية لا تزال بعض أثارها قائمة إلى الآن أي مزمنة وقد تمثل على المستوى العلائقي باضطرابات في النوم وتكرار الأحداث الصادمة في الأحلام.
6- خلق هوية اجتماعية خاصة بهم هوية (الدياسبورا، الشتات، اللجوء)، فقد بينت الدراسات ومنها دراسة (Tajfel, 1971) أن التصنيف الاجتماعي للأفراد المنتمين لجماعة ما يؤدي إلى خلق هوية اجتماعية خاصة بهم. إذ يؤكد عالم النفس كورت ليفين (1890-1947) أن الأفراد يختلفون فيما بينهم باختلاف المجال الذي يتواجدون فيه، بمعنى أن السلوك دالة المجال (كّرميان، 2010).

هذه الوضعية العلائقية الجديدة للأفراد الذين خبروا الدياسبورا، جعلتهم ينتظمون في علاقات جديدة متعددة مع أنظمة أخرى أسرية واجتماعية وسياسية واقتصادية، مثل الجيران، زملاء العمل، التنظيم السياسي؛ ويحصل تبادل معارف ومعلومات مع هذا المحيط

البيئي والعلائقي الجديد، ويتم فيه الاستزادة من المعارف والمعلومات الداعمة للفرد مادياً وسيكولوجياً، والدعم المتبادل للهويات ويحصل تمثل جماعي يدعم الهوية الاجتماعية المشتركة فيما بينهم.

**(2) الدلالات السوسيولوجية**

من الملاحظ أن الحروب هي العامل الأساسي في تغير أنماط العلاقات، حتى أن الفرنسيين اعتادوا على تسمية حقبة ما قبل الحرب العالمية الأولى "بالحقبة الجميلة " نظراً إلى السمة الرومانسية التي التصقت بها، وذلك أثر تجربة الحروب المضنية وما أحدثته من تغيرات اجتماعية جذرية على الإنسان الأوروبي وكأنها زوال لعالم لن يعاش مرة أخرى (فياض، 2005)

تعرضت العائلة الفلسطينية التي كابدت التهجير القسري، إلى أضرار جسيمة أفقدتها حالة الاتزان والاستقرار، كما أن هذه التجربة تعكس كثافة الأحداث التي تعرضت لها الأسرة (العائلة)، الأمر الذي يجعل الأسرة تعيش التجربة مرّات متكررة وبأشكال مركزة. معاناة الفقد، أدى إلى ارتفاع التوتر النفسي والاجتماعي والجسدي ولتشكل ظواهر واضطرابات سايكوسوماتية. وقد تحول الغضب من المصير الأليم الذي يعانيه المسنون في أحيان كثيرة لانتقادات لا نهائية للأنظمة العربية. تعرضت العائلة الفلسطينية المهجرة للتفسخ ولإعادة تكوين وفق صيغة جديدة فرضها الواقع الجغرافي الجديد وما صاحبه من تغيرات اجتماعية وثقافية وتبدل للأدوار، صاحب عدم الاطمئنان وإعادة صياغة العلاقات الاجتماعية والأسرية. عانت الأسرة الفلسطينية من التفكك ومن مختلف المشاكل؛ ولا املك في الحقيقة معطيات محددة. هذا دون أن ننسى عنف الأنظمة العربية التي هجر إليها الفلسطينيون أو تلك التي أخضعوا لها خلال الفاصل الزمني بين التهجير الأول والثاني 1948–1967. فالعلاقات بين سكان المخيمات أقل حميمية إذا ما قورنت بالعلاقات بين الأقارب في المدن والأرياف الفلسطينية قبل التهجير حيث ساد نمط علائقي طابعه الالتجاء إلى الأسرة الممتدة والعلاقات الواسعة والتكافلية والمحافظة على وشائج القرابة في الأسرة ووجود علاقات متماسكة. انتزاع الفرد من محيطه المألوف والمعتاد ووضعه في محيط مادي وسيكولوجي وسوسيولوجي غريب، يسفر عن انفعالات سلبية لا تضاهى، ينطبق الأمر بشكل خاص على مشكلة التهجير وما تتسبب به من الضرر الاقتصادي والنفسي والاجتماعي والمادي على كل المجتمع الفلسطيني، إلا أن هناك تفاوتات في نسب الضرر بين فئة عمرية وأخرى.

أن الأسرة الفلسطينية تحافظ على مكانة الوالدين بغض النظر عن الجيل، الوضع الصحي والنفسي والمهني والمادي خاصة في مرحلة الشيخوخة.

عانت العائلة الفلسطينية (المهجرة) من مشاعر لوم الذات والندم على الخسارة الناتجة عن التهجير. فالأسرة الفلسطينية لا تستطيع توفر الأمان لأي فرد من أفرادها وخاصة في المراحل الأولى للتهجير والتي يمكن تسميتها بالخبرة التالية للصدمة، صدمة الشتات Traumatic diasporas حيث الاستجابة تتصف بالخوف الشديد، والشعور بالعجز التي قد تحدث بعد أشهر أو سنوات من تعرض الفرد لحادث صادم. معاناة التفكك الأسري، وظهور أحزمة الفقر ومدن الصفيح (مخيمات اللاجئين) المحرومة من أبسط شروط الحياة الإنسانية الكريمة. فقد أكدت دراسة القريناوي (Krenawi2004) أن الأسرة تتأثر وظيفتها وأداؤها بشكل واضح في حال تأثر أي شخص من أفرادها بالصدمة

**(3) الدلالات السياسية**

- يشير (الخالدي، 1997) إلى أن عملية الاستعمار الصهيوني لفلسطين بدأت في أوائل الثمانينات من القرن التاسع عشر، ومازالت مستمرة حتى اليوم، إنما هي من أكثر المشاريع لفتا للنظر على مدى العصور. وزادت وتيرة تنفيذ مخططات هذا الاحتلال منذ وعد بلفور، وقيام الدولة الإسرائيلية من خلال القتل، والتشريد، والإرهاب والتهجير الصهيوني للشعب الفلسطيني، مترافقاً مع مجازر ارتكبت بحق الجماهير. وقد حظي المهجرون بإشادة سياسية لتحملّهم المعاناة والقهر وقسوة الحياة. غير أن هذه الفئات عرضة للإشفاق Sympathy من جانب الفئات الاجتماعية التي لم تمر بتجربة التهجير؛ وتعاني أحياناً من مشاعر العنصرية والرفض خاصة أبناء المخيمات بالقرب من المدن، استخدام كلمة لاجي كمفهوم يعبر عن الازدراء.

- معاناة من الإحباط بشكل عام يتمثل في فقدان الأمل في المستقبل على كل المستويات السياسية والاجتماعية والاقتصادية، والإحساس بأنهم مواطنون من الدرجة الثانية.
- صورة سلبية وتحميل مسؤولية للأنظمة والقادة السياسيين والعسكريين وتحميلهم مسؤولية المعاناة والتهجير.
- يمكن القول أن ما تعرض له اللاجئون الفلسطينيون هو خلاصة لمفهوم العنف الجماعي سواء أكان بالقتل الجماعي أم التهجير الجماعي حيث استبعد الضحايا من دائرة الأخلاق، فلم يعد ينظر إليهم كبشر منذ تلك اللحظة وهم ليس سوى ديدان ضارة لا بد من إفناءهم (كّرميان، 2010). تنعكس نظرة (الصهيوني) في الصورة النمطية التي يقدمها عن الآخر، فالعرب والمسلمون متخلفون، بدو مغامرون، محبون للجنس بشكل مثير للاشمئزاز، كسالى وخاملون. والفلسطينيون في الذهنية الصهيونية إن لم يكونوا ديداناً أو صراصير حسب الحاخام عوفاديا يوسف، فهم إرهابيون، قتله، مخبولون، أفاع وكلاب معادون للسلام(جابر، 2010). وهذا ما تبين من تحليل محتوى حياة المسنين الفلسطينيين من ذكر علامات ذات دلالة ارتبطت بأشياء واقعية مروا بها مثل الظلام والحرب والقنابل والأسلحة والطائرات وغيرها من أدوات الحرب والقتل. مثلت ردود فعل المسنين الفلسطينيين المهجرين حالة طبيعية لهذه الفئات المحرومة بالقهر والظلم والشعور بالحيف الناجمة عن قهر الاحتلال وغياب العدالة، والهيمنة السياسية لدولة الاحتلال في رفضها حق العودة، وازدواجية معايير السياسية الدولية إزاء قضاياهم المصيرية.

**ثالثاً: الخلاصة والاستنتاجات والتوصيات**

أظهرت التحليلات الإحصائية البسيطة التي تم استخدامها في الدراسة، أن العناصر الظاهرة في محتوى المقابلات التي أجريت مع اللاجئين الفلسطينيين الذين عاشوا الدياسبورا، يمكن أن تصنف في سبع فئات رئيسية، الأسرة، الأحداث السياسية، المكان، الحياة الاجتماعية، المقتنيات، الاضطرابات التي يعاني منها، الانفعالات الحالية. تم تصنيفها إلى عدد من الفئات الفرعية وتم حساب مرات حضورها في محتوى المقابلات والنسبة المئوية لها، ومناقشتها وتقديم الدلالات السيكولوجية والاجتماعية والسياسية لها، في ضوء أسئلة الدراسة.

**الاستنتاجات**

- محتوى قصة الحياة لدى المسنين من اللاجئين الفلسطينيين هو من الوضوح بحيث أمكن بسهولة معرفته محتواه وتصنيفه ضمن عدد من التصنيفات الرئيسة والفرعية.
- تقديم صورة نقية عن العلاقات الأسرية والاجتماعية التي سادت مرحلة ما قبل التهجير أضفي عليها اللاجئون نوعا من الصفاء والنقاء والبساطة. وقد لوحظ وجود رغبة خاصة لدى كبار السن في التأكيد على النواحي الايجابية أي أعادة بناء الصورة الذهنية مع (مرور الوقت) أو المشهد وغربلته من السلبيات في كثير من النواحي المرتبطة بالأسرة والعائلة والمناسبات العائلية والاجتماعية في الأفراح والأتراح والعادات والتقاليد التي كانت سائدة، مشحونة بالحنين إلى الماضي والشعور بالاغتراب في الحاضر.
- أحدث التهجير انقطاعاً على مستوى التاريخ الشخصي والجماعي للأسر الفلسطينية؛ فوضعية التهجير ومستوى القدرة على احتمالها أو عدمه تمضي في تفاعل جدلي بين شخصيات الضحايا المهجريين وتاريخها من ناحية والانعكاسات النفسية للحدث القسري الصادم والمروع من ناحية أخرى. ومما لاشك فيه أن تأثيراته لا تنتهي بانتهاء الحدث؛ إذ يترسب في السيكولوجية الاجتماعية، علاوة على تشتت الأسرة أو أفراد العائلة الواحدة.
- بروز وتطور درجة عالية من تأكيد الذات الوطنية والحقوقية لدى اللاجئين؛ وقد تمثل ذلك بالاحتفاظ ببعض المقتنيات المادية والرمزية، والإصرار على زيارة المكان والتذكير به، وحضور اسم المكان الأصلي في الروايات المحكية بين الآباء والأبناء، وفي نقل الرواية الشفوية إلى الأجيال التالية.
- النكوص إلى الماضي بهدف المحافظة على التوازن النفسي والاجتماعي الذي اختل تحت تأثير خبرة صدمة (التهجير) المختزنة في سبيل المثال التذكير بالعائلة وملكية الأرض ونمط الحياة وطبيعة العمل وجميعها اختلت وتبدلت بفعل تلك الخبرة.

- يمثل التهجير عاملا في ازدياد الاضطرابات والتعرض للمشاكل النفسية لدى المسنيّن الفلسطينيين الذين تم تهجيرهم.
- أحدث التهجير كحدث هام في حياة هؤلاء المسنيّن انقلاباً نفسياً جزئياً وكلياً لا رجعة فيه؛ وقد حدث بفعل الخبرات المعاشة على المستوى الفردي والجماعي.
- لقد عانى المهجرون الفلسطينيون من صعوبات جمة على المستوى الفردي والجماعي وعلى المستوى المادي، الجوع والعطش والبرد والنقص في العناية الجسدية والصحية وفقدان الحماية، ومن الناحية السيكولوجية فيسجل الحزن والقلق والاكتئاب والعزلة الاجتماعية أعلى المؤشرات الدالة، فهناك تجربة خسارة متعددة وعنيفة، خسارة أشخاص قريبين من الأسرة نفسها، أو من الأقارب أو من العائلة أو الحيز الجغرافي لهم أي القرية أو المدينة التي ينتمون لها.
- اورث الآباء تجربتهم للأبناء والأحفاد؛ فغدت تربة مريرة لمجموعة بشرية قل أن تتنبه لها المسئولون والباحثون الاجتماعيون والنفسيون.

**التوصيات:**

- أجراء مزيد من الدراسات على اللاجئين الفلسطينيين على الجيل الأول والثاني والثالث وعلى متغيرات نفسية واجتماعية.
- عمل دليل يشتمل على خلاصة(ملخص) لكل الدراسات سواء العربية أو الأجنبية التي أجريت على اللاجئين الفلسطينيين.
- توجيه الفعاليات الثقافية لمراعاة الآثار النفسية للمهجرين وأخذها بالحسبان لدى رصد التفاعلات الاجتماعية والعلاقات داخل المخيمات.
- إدراج الانعكاسات النفسية للجوء ومكابداته الأليمة في حساب الخسائر المترتبة على نهج التطهير العرقي في إسرائيل.

**المراجع**


1- أبو بكر، خولة (2006).أثر الفقدان على الصحة النفسية للأرامل والثكالى الفلسطينيات، مجلة شبكة العلوم النفسية العربية، ع12.

2- أبو رمضان، هناء صلاح جمال (2011).حق العودة لدى اللاجئين الفلسطينيين، رسالة ماجستير (غير منشورة) الجامعة الإسلامية، غزة: فلسطين.

4- أحمد، سهير كامل (1987). دراسة عبر ثقافية عن الاكتئاب والانطواء الاجتماعي لدى المسنين المتقاعدين في البيئتين المصرية والسعودية، دراسات تربوية، مج2 جزء 7، القاهرة: رابطة التربية الحديثة.

5- الخالدي، وليد (1996).كي لا ننسى، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت.

6- الخطيب، جمال (1995).تعديل السلوك، الكويت: دار الفلاح.

7- الديب، على محمد (1988).العلاقة بين التوافق والرضا عن الحياة لدى المسنين وبين استمرارهم في العمل، القاهرة: مجلة علم النفس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ع6.

8- الزين، صابرين (2007). هوية اللاجئين في ثقافتهم ولغتهم المحكية، بحث مقارن ما بين الجيل الثاني والثالث للنكبة/ مخيم الجلزون أنموذجاً، بديل المركز الفلسطيني لمصادر حقوق المواطنة واللاجئين، بيت لحم، فلسطين.

9- الكردي، محمد علي(2007).دراسات في الشخصية الجمعية، مجلة رؤى الالكترونية، العدد الأول.

10- أنا فاسكيس(1985).سيكولوجية العمال المهاجرين، المهاجرين بين ثقافتين، اليونسكو: رسالة اليونسكو.

11- الاونروا (2013).اللاجئين الفلسطينيين، من هم اللاجئون الفلسطينيون، الموقع الرسمي تاريخ الزيارة 2013/7/1 (www.unrwa.org).

12- بيومي، نهى (2004).الخاص والعام وقلق الهوية، قراءة طباقية لسيرة إدوارد سعيد الذاتية: كتاب إدوارد سعيد داخل المكان، البحرين إصدارات كلية الآداب، جامعة البحرين.

13- تفاحة، السيد جمال (2009).الصلابة النفسية والرضا عن الحياة لدى عينة من المسنين. دراسة مقارنة، مجلة كلية التربية جامعة الإسكندرية، مج 19، ع3(أ).

14- جاسم، عبد العزيز (2005).الهوية والإبادة والتنوع الثقافي، (www.grenc.com)
15- جابر، أحمد مصطفى (2010). البنية النفسية للفاشية والشخصية التسلطية "تحليل النموذج الصهيوني، مجلة شبكة العوم النفسية العربية. ع25-26.
16- حجازي، مصطفى (2006). الإنسان المهدور، دراسة تحليلية نفسية اجتماعية، ط2، بيروت: المركز الثقافي العربي.
17- حجازي، غولتان، ابو غالي، عطاف (2009).مشكلات المسنين (الشيخوخة) وعلاقتها بالصلابة النفسية، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية) مجلد 24، ص110-156.
18- حطب، زهير (2007). دور الحكومات ومنظمات المجتمع الأهلي في حماية وتأهيل المدنيين أثناء الحروب والنزعات المسلحة (حالة لبنان) ورقة مقدمة إلى مؤتمر أثر الحروب والنزعات المسلحة على الأسرة العربية، دمشق 3-2007/7/5.
19- دراج، فيصل (2012). الثقافة المعاش والتنظيم الاجتماعي، المجلة الثقافية، عمان: الجامعة الأردنية، العدد82.
20- ربيع، محمد شحاته (1986). تاريخ علم النفس ومدارسه، القاهرة: دار الصحوة.
21- زئيف، أفرات بن (2002).النكهة والرائحة في طقوس العودة الفلسطينية، دراسات معه ترومان، (إسرائيل) فلسطين المحتلة.
22- زايد، أحمد (2009). آليات التفكك والتماسك الاجتماعي في الأسرة العربية المعاصرة، بحوث ودراسات في علم النفس، وحدة النشر العلمي بكلية الآداب –جامعة القاهرة.
23- زايد، أحمد (2006). خطاب الحياة اليومية في المجتمع المصري، القاهرة: نهضة مصر للطباعة.
24- سكنر، ب.ف. (1980). تكنولوجيا السلوك الإنساني ؛ترجمة عبد القادر يوسف، الكويت: سلسلة عالم المعرفة ع32.
25- شاهين محمد (2012). الثقافة بين المفهوم وسيرورة التجربة، المجلة الثقافية، عمان: الجامعة الأردنية، العدد82.
26- شبلاق، عباس (2005).أضواء على الشتات الفلسطيني في أوروبا، الفلسطينيون في أوروبا إشكاليات الهوية والتكيف، القدس، رام الله: شمل ومؤسسة الدراسات الفلسطينية.
27- شك، إرفن جميل (2003).الإستشراق جنسياً؛ ترجمة وتحقيق عدنان حسن، ط1، عمان: دار وائل.
28- شولز، هيلينا لندهوم (2005). فلسطينيو الشتات بين القومية وما وراء القومية، الفلسطينيون في أوروبا إشكاليات الهوية والتكيف، القدس، رام الله: شمل ومؤسسة الدراسات الفلسطينية.
29- صالح، قاسم حسين (2013). اللاوعي الجمعي العراقي/ مخدر وخالق أوهام ومثير فتنة (1-3) الحوار المتمدن، العدد 2013/5-2/4080(www.ahewar.org)
30- عبد الباقي، صابر أحمد (2008). الانتماء، كلية الآداب، جامعة المنيا.
31- عمار، حامد (2010).في بناء البشر – دراسات في التغير الحضاري والفكر التربوي، القاهرة: دار العين.
32- عمرو، تيسير محمود عيسى (2007). قرية بيت جبرين في الذاكرة الجماعية، رسالة ماجستير غير منشورة، فلسطين، جامعة بيرزيت. محتوى المقابلات (1-6)
33- عكاشة، أحمد (2008). تشريح الشخصية المصرية، القاهرة: دار الشروق.
34- غلين باومن (1994). خيال المنفى: بناء المكان الفلسطيني من خارجه، ورقة مقدمة إلى مؤتمر آفاق المشهد في فلسطين المنعقد في جامعة بير زيت، فلسطين.
35- فياض، منى (2005). المتغيرات التي طالت الأسرة اللبنانية وأثر الحرب، مجلة شبكة العلوم النفسية العربية، ع 5.
36- قناوي، هدى محمد (1987). سيكولوجية المسنين، القاهرة: مركز التنمية البشرية والمعلومات.
37- كتلو، كامل (2012). التوافق النفسي والاجتماعي لدى عينة من أبناء الشهداء الفلسطينيين ونظرائهم من أبناء غير الشهداء.بحث مقدم للمؤتمر الثاني لقسم علم النفس، المنعقد في الفترة 9-4/11 /2012 كلية الآداب – جامعة القاهرة.

38- كّرميان، صلاح (2010).الجذور النفسية لجرائم الإبادة الجماعية، مجلة شبكة العلوم النفسية العربية، ع25-26.

39- كريم، عوني (2007). أجراس العودة. (www.agras.org)

40- كاستورياديس، كورنيليوس (2003). تأسيس المجتمع تخيليا، ترجمة ؛ماهر الشريف، دمشق: دار المدى للثقافة.

41- ليانا تشبيس (2011). المرونة النفسية والاجتماعية بين اللاجئين البوتانين المعاد توطينهم في الولايات المتحدة الأمريكية، (www.fmreview.org)

42- لطفي الشربيني (2004). مسألة العنف في المجتمع المصري، مجلة شبكة العلوم النفسية العربية، ع4.

43- عدوان، لورا (2009). صورة فلسطين في روايات اللاجئين الفلسطينيين (دراسة مقارنة بين مخيم قلنديا في فلسطين ومخيم اليرموك في سوريا، رسالة ماجستير، منشورة

44- مبروك، عزة عبد الكريم (2007). أبعاد الرضا العام عن الحياة ومحدداته لدى عينة من المسنين المصريين، مجلة دراسات نفسية، مج17، ع2، 377-421.

45- مهوّي، إبراهيم (2005). الدياسبورا الفلسطينية واستحواذ اللغة، الفلسطينيون في أوروبا إشكاليات الهوية والتكيف، القدس، رام الله: شمل ومؤسسة الدراسات الفلسطينية.

46- مسلم، محمد (2013)، حالة الاغتراب لدى المهاجرين من شمال أفريقيا في فرنسا، المجلة العربية للعلوم النفسية، مج8، ع37-38.

47- معمرية، بشير (2009). الاضطرابات الجسمية والنفسية لدى المسنين، مجلة شبكة العلوم النفسية العربية، ع23.
(www.arabpsynet.com/apn.journal/index-apn.htm)

48- مركز المعلومات الوطني الفلسطيني – وفا، عدد اللاجئين (www.wafainfo.ps)

49- الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني (2005). التعداد العام للسكان. رام الله: فلسطين.

50- الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني (2009). التعداد العام للسكان. رام الله: فلسطين.

**المراجع الأجنبية**

51-AL –Krenawi, A., Graham, J.R., Sehwail, M.A..(2004).Mental health and Violence, trauma in Palestine, implication for helping professional practice. Journal of comparative Family studies, 35, pp.185-220.

52-Carol, Bardenstein. (1999).Trees, Forests, and Shaping of Palestinian and Israeli Collective Memory in Bal, et al., pp, 148-169.

53-Cohen, Robin.(1997).Global Diaspor, London: University College press.

54-Clifford, Jams.(1994).Diasporas, Cultural Anthropology, 9, pp.302-338

55-Berelson, B.(1971).Content analysis in communication research. New York: Hafner Publishing Company.

56-Jong, K.J. Mulhern, M., Ford, N., kams., Kleber, R.(2000).The trauma of war in Sierra Leone. The Lancet, 355, 9220.

57-kalish, Harry.(1981). From Behavioral Sciences to Behavior Modification, 58-Malkki, Liisa. (1992).

58- The Rooting of peoples. and the Territorialisation of National Identity Among Scholars and Refugees, National Geographic, New York: Mac Graw Hill Inc, Cultural Anthropology, 7, 1, pp.24-44.

59-Sarup, Madan. (1994). Home and identity in Robertson et al., pp.93-104

60-Said, Edward. (1984). The Mind of Winter: Reflection on Life in Exile. Harpers Magae, pp.49-55.

61-Reindhoudt, C. (2005). Factors related to aging well: the influence of optimism, hardiness and spiritual well- being on the physical health functioning of older adults, Dissertation Abstracts, International: Section B: the Science and Engineering, V(65), N.(7-b), 3762.

62-Tajfel, H., Flament, C. Billing, M., and Bundy. R. F.(1971). Social categorization and intergroup behavior. European Journal of Social Psychology, 1, 149-177.